مقدمـــــة

مع بداية ظهور المخرج المتخصص بالمفهوم المعاصر أخذت العلاقة بين العرض والنص المسرحى المكتوب أبعاداً جديدة. فقد ظهر المخرج المتخصص فى القرن التاسع عشر– ووصل الصراع إلى أشده بسبب محاولة الممثل المدير إخضاع النص المكتوب لمقتضيات ومتطلبات منصة العرض المسرحى طبقاً لوجهه نظره الخاصة. فى حين كان المؤلفون يطالبون بحق الملكية الفكرية على المستويين المادى والفني.

لقد كان من الطبيعى أن ينحاز المخرج المسرحى فى بداية ظهوره إلى جانب النص والمؤلف، ومحاولة وضع القوانين والقواعد الفنية والأخلاقية التى تحكم العرض. ولكن مع بدايات القرن العشرين ومع التزايد التدريجى لأهمية المخرج والدور الذى يؤديه، ومع تطور تقنيات خشبة المسرح وتطور مفاهيم الإخراج وتغير الفلسفة السائدة، سرعان ما ظهرت توجهات جديدة لعدد من المخرجين تسعى للحد من سيطرة النص والكلمة المكتوبة على المسرح وتطالب بمزيد من الحرية فى التعامل مع النص حتى يستطيع المخرج التعبير عن نفسه وفقاً لمتطلبات خشبة المسرح.

ومنذ بدايات القرن العشرين وحتى اليوم أصبحت علاقة المخرج بالنص المكتوب والأسلوب الذى يتعامل به معه إحدى القضايا المطروحة على الساحة المسرحية الأوروبية. وصاحب ظهور أى اتجاه أو تيار مسرحى جديد موقف من تلك القضية.

لقد تزايد الاهتمام بعلاقة المخرج بالنص فى النصف الثانى من القرن العشرين وهو ما نلمسه من الحكم الكبير من المؤلفات التى تتناولها حيث أصبحت هذه العلاقة تشغل المخرجين المعاصرين وكذلك أصحاب النظريات النقدية خاصة تلك التى يطلق عليها اسم "حركة ما بعد البنيوية Post Structuralism" وبلغ الاهتمام

بتلك العلاقة ذروته عند السيموطيقيين وأصحاب دراسات التلقى التى أدت دراساتهم ونظرياتهم إلى تغير العديد من المفاهيم المتعلقة بالنص والإخراج والجمهور.

وفى المسرح المصرى كانت علاقة المخرج بالنص وأسلوب عمله عليه إحدى القضايا المطروحه والتى أخذت شكل "التراع بين الؤلف والمخرج" والتى ظهرت بوضوح فى فترة الستينات واستمرت بعد ذلك فى الظهور بشكل متقطع تختفى تارة وتظهر أخرى خلال السبعينات والثمانينات ولم توضع تلك الظاهرة وما تطرحه من قضايا موضع الدراسة العلمية الكاملة.

إن أهمية علاقة المخرج بالنص المكتوب ترجع إلى أن تلك العلاقة تعتبر هى الخطوة الأولى فى تقديم النص فى عرض مسرحى ويفترض المؤلف أن طبيعة هذه العلاقة والأسلوب الذى يتخذه المخرج فى التعامل مع النص سيسهم فى تكوين التصور الإخراجى كما سيسهم فى تحديد التقنيات المستخدمة فى العرض، كما أن علاقة المخرج بالنص تتخطى حدود مجرد الخلاف بين المؤلف والمخرج حول مدى التزام الأخير بالنص إلى الارتباط بمجموعة من المفاهيم والعلاقات الفنية التى تغيرت مع تغير الفلسفات والنظريات الفنية الحديثة ونتيجة لما قدمته التجارب العملية من نتائج. وتطرح هذه الفلسفات والنظريات والتجارب مجموعة من الأسئلة أهمها:

- ما هو الإخراج؟ هل هو عمل إبداعى أم مجرد عمل تنفيذى أو حرفي؟
- ما هو التفسير وما حدوده فى ظل تغير المفاهيم؟
- ما حدود علاقة المؤلف بالنص الذى يكتبه؟ وما هى الحدود الفاصلة بين عمل المؤلف وعمل المخرج؟ وما هو الدور الذى يقوم به المخرج لتقديم نص ما فى عرض. وما الأساليب التى يتبعها المخرجون فى التعامل مع النص؟ ما هى الأسباب الكامنة وراء خلافات المؤلفين والمخرجين ومدى انعكاس تلك الخلافات على العرض المسرحي؟
- ما مدى ارتباط النص بالعرض فى ظل الفروق الجوهرية التى تفصل بينهما؟

- ما تأثير أسلوب عمل المخرج على النص على الرؤية الإخراجية والعناصر والتقنيات التى يستخدمها المخرج لتقديم هذه الرؤية؟

ومن هنا كان اهتمام المؤلف بدراسة طبيعة العلاقة بين المخرج والنص وأشكالها المختلفة والمتغيرات الفكرية والفلسفية والذاتية التى تحكم هذه العلاقة عبر الاتجاهات والتيارات المسرحية المختلفة. وتأثير هذه العلاقة على فنون العرض المسرحى على المستويين العالمى والمحلي. ومحاولة التوصل إلى الحدود الفاصلة بين النص والعرض أو بين عمل المؤلف وعمل المخرج.

سعى المؤلف لدراسة أهم التيارات والنظريات المتعلقة بالمسرح العالمى للوصول إلى الأسس النظرية التى ترتبط بمشكلة البحث. حيث قام بدراسة "المسرح الأوروبي" منذ الإغريق وحتى نهايات القرن العشرين وقد جاءت دراسة المسرح الأوروبى بوصفة النموذج الأكثر انتشاراً والأكثر تأثيراً فى المسرح المصرى بالذات. وبوصفة صاحب الكم الأكبر من الدراسات والنظريات المسرحية.

حدد المؤلف مجال الدراسة بعد ذلك بدراسة المسرح المصرى فى الفترة من١٩٦٣-١٩٨٦ مركزاً على عنصرى المؤلف المحلى والمخرج المحلى أيضاً لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة والتنظير للمسرح المصري.

كما حدد المؤلف مجال الدراسة فى العروض التى قدمت فى إطار مسرح الدولة أو ما يطلق عليه "مسرح القطاع العام" دون المسرح التجارى الذى يخضع لمقاييس مختلفة من حيث الأهداف وطبيعة الجمهور. ودون مسرح "الثقافة الجماهيرية" الذى يفتقد إلى بعض العناصر والمقومات التى تجعله يدخل فى نطاق هذه الدراسة وأهمها أنه يجمع بين خاصيتى "الهواية والاحتراف" إلى جانب ضعف الإمكانات المادية والفنية واقتصار عورضه على المسابقات السنوية.

وترجع أسباب اختيار فترة البحث إلى ما يلي:

١. بداية من عام ١٩٦٣ بدأت. ملامح الإخراج المسرحى فى مصر فى التغير بعودة عدد من المخرجين من بعثاتهم الدراسية من أوروبا. وقد ارتبطت عودتهم أيضاً بتفجر الخلاف بين المخرج والمؤلف حول علاقة النص بالعرض. وظلت هذه الخلافات مستمرة بعد ذلك حتى الثمانينات.

٢. تعتبرفترة الستينات هى الفترة التى وصل فيها التأليف المسرحى المصرى إلى مرحلة النضج سواء على مستوى الكم أو الكيف ومن ثم أصبحت علاقة الإخراج بالنص ترقى إلى مستوى البحث العلمي.

٣. شهدت الفترة من١٩٦٣-١٩٨٦ عدداً من المتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية مما يحث المؤلف على دراسة تأثير هذه المتغيرات على علاقة الإخراج بالنص وأثرها على تغير مفاهيم العرض المسرحي.

٤. تبدأ فترة البحث بعرض "الفرافير" وتنتهى بعرض إيزيس وكلاهما من العروض الهامة التى أثيرت فيها قضية علاقة الإخراج بالنص.

قام المؤلف باختيار "عينه عمديه" تتكون من خمسة من المؤلفين وخمسة من المخرجين وقام بإجراء مجموعة من المقابلات المتعمقة معهم للتعرف على آرائهم ووجهات نظرهم والمفاهيم الخاصة بهم والتى تتعلق بمشكلة البحث وقد راعى المؤلف فى اختياره لهذه العينه ما يلي:

١. أن يكون أفراد العينة ممثلين للفترة مجال البحث وممثلين للآراء والتوجهات المختلفة فى المسرح المصري.

٢. عدم وجود تكرار لأفراد العينه المختارين وبين المؤلفين والمخرجين الذين سيتم تحليل أعمالهم فى نطاق الدراسة وذلك للحصول على أكبر قدر ممكن من الآراء ووجهات النظر.

كما قام المؤلف باختيار عينة من العروض المسرحية لدراستها حيث تم اختيار العروض التى دار حولها جدل أو نزاع بين المؤلف والمخرج أو التى أثارت جدلاً

على المستوى النقدى بحيث تكون تلك العروض ممثله لكل الأنماط الموجودة فى المسرح المصرى من حيث علاقة الإخراج بالنص. وبحيث تكون ممثلة لفترة البحث أيضاً. كما قام المؤلف بدراسة العروض المسرحة التى قدمت نصاً واحداً برؤى إخراجية مختلفة للتعرف على أوجه الاختلاف والاتفاق وأسلوب عمل المخرج على النص ومقارنة ذلك بالمستويات الفكرية القابلة للتفسير فى النص المكتوب.

كما يأمل المؤلف أن تفتح هذه الدراسة الباب أمام باحثين آخرين للقيام بدراسة العرض المسرحى طبقاً للنظريات الحديثة التى غيرت المفاهيم والعلاقات السائدة فى المسرح. بهدف تطوير المسرح المصري.

obeikandl.com